خطورة العلمانية وموقف الإسلام منها

أ / طارق مصطفى هبال*
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية العجيلات، جامعة الزاوية ، ليبيا
البريد الالكتروني: tariqmus1976@gmail.comh
تاريخ الارسال 2025/8/3م تاريخ القبول 2025/10/5م

The Danger of Secularism and Islam's Attitude towards it

Tariq Mustafa Habal*
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, University of Zawiya, Libya

Abstract
Among the misconceptions that prevent in-depth scientific reflection on secularism are limiting its problems to the relationship with the Islamic religion alone, and the illusion that the Western origins of secularism are linked solely to the authority of the Church and the separation of religion and state. This misconception is held by Islamists who believe that the absence of a religious institution in Islam is sufficient to overcome the problems of secularism, which is a Western necessity. Secularists also fall into this illusion, believing that the victory of the Western Enlightenment over the authority of the Church represents a break with and transcendence of religion. Both of these perceptions are simplistic, giving the impression that the West has overcome the problematic relationship with religion or has become a model for the Arab world to emulate.
Contemporary studies, and even existing scholarly projects in Western academia, indicate that religion and its place in life are a controversial and vital topic that is receiving increasing attention, including the topic of secularism itself and its concept.
Key words:
secularism – Islam's Attitude.

الملخص :

من الأوهام التي تحول دون تفكير علمي معمق بالعلمانية حصر إشكالياتها بالعلاقة مع الدين الإسلامي فقط، وتوهم أن النشأة الغربية للعلمانية مرتبطة فقط بسلطة الكنيسة وفصل الدين عن الدولة، يقع في هذا الوهم الإسلاميون الذين يظنون أن غياب

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

المؤسسة الدينية في الإسلام كاف لتجاوز إشكاليات العلمانية التي هي حاجة غربية، والعلمانيون- أيضا -ً الذين يظنون أن انتصار التنوير الغربي على سلطة الكنيسة هو قطيعة مع الدين وتجاوز له، وفي هذين التصورين تبسيط يوهم أن الغرب تجاوز إشكالية العلاقة مع الدين أو أنه أصبح نموذجاً يحتذى للعالم العربي.

إن الدراسات المعاصرة، بل والمشاريع العلمية القائمة في الأكاديميات الغربية، تشير إلى أن الدين وموقعه في الحياة موضوع جدلي وحيوي ويحظى باهتمام متزايد، بما في ذلك موضوع العلمانية نفسها ومفهومها.

كلمات مفتاحية:

العلمانية – موقف الإسلام.

المقدمة :

تشهد دول إسلامية شديدة المحافظة جدلاً تقوده اتجاهات ليبرالية تدعو إلى العلمانية بعناوين صريحة أو مغلفة بمسمى الإصلاح، وتظهر فيها بين الحين والآخر مظاهر تمرد شعبي تجاه مظاهر دينية مفروضة على المجتمع، ويبدو أن نزعة علمنة قسرية تشق طريقها في هذه الأوساط المحافظة مستغلة سياقات سياسية ملتبسة، تلتقي فيها إرادات سياسية مع نزعات تمرد على نمط التدين السائد.

إن المتغيرات السياسية أحدث على العواصف الفكرية التي شغلت المنطقة العربية، والتي رافقت الحراك السياسي الذي أورثه الربيع العربي، وانكشاف الاستبداد أسفر معه عن تعرية أعمدة ما كان ليستمر من دون الاستناد إليها، ومنها توظيف النخب بجميع أطيافها، لاسيما النخب الدينية، والتي ارتضت شريحة واسعة منها أن تقدم خدماتها للمستبد، أو أن تتبادل معه المصالح بحسن نية أو سوئها.

فمظاهر النظرة السطحية للعلمانية قصر مفهومها على الموقف الحدي من الدين والشريعة، وبالتالي إلزامها تصورات مضادة للدين وثوابته قد لا يتبناها بالضرورة دعاتها، وبالمقابل تصور العلمانيون أن كل توجه إسلامي هو تطرف شمولي في الحال أو المآل دون تمييز بين مستويات من التفكير الإسلامي، وفي الوقت نفسه يخضع فريق واسع من الاتجاهين إلى توافق غريب عندما يقتضي الأمر تبرير تصرفات الحاكم أو توصيف حالة السلطة التي يتبعون لها.

إن النقاش حول العلمانية والإسلام فرع حتمي للجدل الذي لم ينته حول الدولة الحديثة التي آل إليها العالم الإسلامي، وموقع الدين والشريعة فيها، وكيفية التوفيق بين الخيارات والقيم التي تحكم العالم المعاصر وبين الدين، وموقع الدين في الحياة اليوم؟، إن الإجابة المعمقة عن هذه التساؤلات ليست بالأمر السهل الذي تحسمه الفتاوى والخطب والدروس، والتي تُقَدم أحياناً بأوعية أو منابر علمانية، وبطبيعة الحال لا يُنتظر من مقال قصير أن يتضمن إجابات، إنما نودُّ هنا إبراز عمق الأسئلة من خلال التنويه إلى مقدمات ومسارات في التفكير بالعلمانية لا بد من الوعي بها قبل الاسترسال في أحكامها، وأخص هذا المقال لنموذج من الجدل حول العلمانية في السياق الغربي والذي يُدَّعى نموذجاً لدعاة العلمانية العرب، وأتبعه لاحقاً بنماذج من المقاربات المنهجية والفلسفية العربية للعلمانية والعلمنة.

ويرى الباحث أن المنهج المناسب لهذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي وسيتم تقسيم البحث إلى فصلين وكل فصل يشتمل على مبحثين كما هو وارد بهيكلية البحث.

مشكلة البحث وتساؤلاتها:

أصبحت العلمانية إشكالية قائمة بذاتها بسبب ارتباطها بالدين الإسلامي, و قد ظهر في ذلك الصدد العديد من المفكرين العرب الذين حاولوا تعريف العلمانية و إعطاء دلالات مختلفة للمصطلح حيث اختلف المفكرون بين مؤيد و معارض للمفهوم ، وفيمايأتي تساؤلات عدة حول إشكالية الموضوع:

والسؤال الرئيس الذي يرد هنا ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية في العالم الإسلامي؟ طالما أن التناقض الفكري والواقع التاريخي لا يؤيد استيراد التجربة الغربية في تطبيق العلمانية إلى عالمنا الإسلامي، وقد انبثق عنه تساؤلات فرعية عدة كالآتي:

1ـ ما مفهوم العلمانية؟ وما أسباب ظهورها في الغرب؟.

2 ـ ما موقف الكنيسة من العلمانية والعلماء؟

3 ـ ما مظاهر العلمانية في العالم الإسلامي؟

4 ـ ما موقف الإسلام من العلمانية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. توضيح المفاهيم الأساسية لكل من العلمانية والإسلام، خاصةً فيما يتعلق بعلاقتهما بمسألة الحكم والدولة.
2. تحليل جذور العلمانية في السياق الغربي، ونشأتها كحل تاريخي لصراعات دينية، ثم دراسة مدى ملاءمة هذا المفهوم عند نقله إلى العالم الإسلامي.
3. رصد مواقف الفكر الإسلامي (الكلاسيكي والمعاصر) تجاه العلمانية، بما في ذلك التيارات الرافضة والمؤيدة والوسطية.

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب معرفية وفكرية وواقعية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. يشكّل موضوع العلاقة بين العلمانية والإسلام محورًا رئيسًا في النقاشات السياسية والفكرية داخل العالم الإسلامي، خصوصًا في ظل التحولات التي تشهدها بعض الدول من حيث العلاقة بين الدين والدولة.
2. يساعد البحث في إزالة اللبس والخلط المفاهيمي الشائع بين العلمانية والإلحاد، وبين الإسلام كنظام ديني وكمرجعية سياسية، وهو ما يعزز الفهم المتوازن لدى القارئ والباحث.
3. سد فراغ بحثي نسبي: رغم كثرة الكتابات حول الموضوع، إلا أن الكثير منها يتسم بالتحيز الأيديولوجي أو التناول المتجزأ، مما يجعل من هذا البحث محاولة جادة لتقديم رؤية شاملة ومحايدة نسبيًا.

منهج البحث:

إن المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي النقدي .

الفصل الأول: مفهوم العلمانية وأسباب ظهورها في الغرب

المبحث الأول: مفهوم العلمانية

العلمانية هي نتاج صراع مرير، ومخلفات عقود من المعاناة عاشها الغرب المسيحي في ظل أوضاع غاية في التخلف والقسوة ، وليس العجب في تلك الأوضاع من حيث هي، ولكن العجب في ارتباط تلك الأوضاع المأساوية بالدين ، فقد غدت الكنيسة في الغرب المسيحي مصدرا للظلم ومُعِيناً للظالمين، وفيما يأتي أهم المفاهيم:

كلمة العلمانية لا توجد في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك ما العَلْماني :(نِسْبَة إِلَى الْعَلْم بِمَعْنى الْعَالَم) أي الدنيا (وَهُوَ خلاف الديني أَو الكَهَنُوتي[1].

إن التكوين اللغوي للفظة العلمانية فهو من خلال إضافة ياء النسب إلى مادة العلم وإضافة ألف ونون زائدتين وذلك غير قياسي في اللغة العربية بل سماعي كما في نسبة رباني إلى رب، ثم شاع ذلك أخيرا في كلام المتأخرين، كقولهم: روحاني، نفساني، ونوراني، واستعملها المحدثون في عبارات، مثل: عقلاني وشخصاني، ومثلها علماني. وأما الترجمة الدقيقة لكلمة العلمانية فهي اللادينية أو الدنيوية، فهي لا تقتصر على معنى يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص، وهو ما لا صلة له بالدين أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد، وقد حصل ذلك اللبس في الترجمة بسبب اعتماد المترجمين المنطلق المسيحي الغربي الذي يعتبر العلم في مقابل الدين وكونهما مفهومين متغايرين متضادين لا يمكن الجمع بينهما، فالعلم والعقل، يقعان في مقابل الدين، والعلمانية والعقلانية، في الصف المضاد للدين[2].

تُعرّف العلمانية على أنّها: حركة اجتماعية تُشكّل اتجاهًا في الحياة يقوم على مبدأ استبعاد الاعتبارات الدينية من الحكومة؛ باعتبار السياسة لا دينية بحتة؛ وذلك من خلال تنمية النزعة الإنسانية، والاهتمام بالإنجازات الثقافية والبشرية، وهي نظام اجتماعي في الأخلاق، مؤسس على فكرة وجوب تأسيس القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعيّ دون النظر إلى الدّين[3] .

العلمانية هي ترجمة لكلمة (سكيولاريزم secularism) وقد استخدم هذا المصطلح بداية في معنى محدود الدلالة يشير إلى علمنة ممتلكات الكنيسة بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية، إلا أن معنى الكلمة اتسع بعد ذلك على يد "جون هوليوك" فعرّف العلمانية بأنها: " الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية، دون التصدي لقضية الإيمان بالقبول أو الرفض" عن كتاب العلمانية تحت المجهر[4].

المبحث الثاني ـ نشأة العلمانية وأسباب انتشارها في الغرب:

نشأت العلمانية في عصر التنوير والنهضة الأوروبية لمواجهة الكنيسة ومعارضة سيطرتها على المجتمع ومؤسساته، ومحاربة تنظيم المجتمع على حسب انتماءات

الأفراد الدينية والطائفية، وأنّ وظيفة الدين هي تنظيم علاقة الفرد بخالقه، أمّا بشأن الدولة فلا بد أن يكون تنظيمها الاجتماعي قائماً على أساسٍ إنسانيّ بحت[5].

وانتشرت العلمانية بشكل واسع وسريع بعد نشوئها في الغرب؛ وتحديدًا في أمريكا وفرنسا الثوريتين اللتين تُعدان أول دولتين وُجدتا بشروط علمانية صريحة، لما تتمتع به العلمانية من جاذبية عالمية قوية؛ إذ إنّ لها فائدة حقيقية في المجتمعات المتنوعة بشكل كبير كطريقة لمنع الحكومات من التمييز ضد أي دين من الأديان المُتّبعة في المجتمع[6]

ومن أسباب انتشارها ـ أيضا ـ بسبب ظروف خاصة أدت بالغرب إلى إنتاج العلمانية، واعتمادها كمحددات عامة للمجتمع والدولة في الغرب، ويعد ظهور رجال الكنيسة وطغيانهم من أهم أسباب ظهور العلمانية، حيث عاشت أوربا في القرون الوسطى فترة قاسية تحت طغيان رجال الكنيسة، وهيمنتهم ، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهدافهم ، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضفونها على أنفسهم ، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة ، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة، حتى لو كانت أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهدة العلمية ، وقد شملت هيمنة الكنسية النواحي الدينية والاقتصادية والسياسية والعلمية[7]، ولم يتوقف طغيان الكنيسة عند هذا الحد ؛ بل وصل هيمنتها إلى الصراع بينها وبين العلم، ويعد هذا من أعمق المشكلات في التاريخ الفكري الأوربي؛ لأن الكنيسة كانت صاحبة السلطة طوال القرون الوسطى[8].

وقد بدأ القسيسون بنبذ العلم والعلماء ؛ فالعالم الطبيعي المعروف "جيوردانو برونو"، نقمت منه الكنيسة آراءً، من أشدها قوله بتعدد العوالم، ونادى بنظرية "كوبرنيق"، فقبضت عليه محكمة التفتيش، وزجت به في السجن ست سنوات، فلما أصرَّ على رأيه حكمت عليه بالقتل، واقترحت بألا تراق قطرة من دمه، وكان ذلك يعني أن يُحرقَ حيًّا، وكان ذلك سنة 1600م[9].

وعندما قامت الثورة الفرنسية، ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف، دبَّر اليهود مكائدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لا سيما الشعب الفرنسي، فأعدوا الخطط اللازمة لإقامة الثورة الفرنسية الرامية إلى تغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني المحرف - الذي حارب العلم -

عن الحياة، وحصره في داخل الكنيسة، وفعلاً قامت الثورة الكبرى عام (1789م)، ومما يدل على أن الثورة الفرنسية هي من صنع اليهود وتدبيرهم ما تتبجح به بروتوكولاتهم فتقول: "تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها (الكبرى)، إن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيدًا؛ لأنها مِن صنع أيدينا ونجحتِ الثورة، وأحَلَّت الجمعيات الدينية، وسرَّحتِ الرهبانَ والراهباتِ، وصادرَت أموال الكنيسة، وألغَتْ كل امتيازاتها، وحوربت العقائد الدينية هذه المرة علنًا وبشدة[10].

وأما التعاليم النصرانية قد تحوَّلت إلى طقوس جامدة لا حياة فيها، مثل: "من لطمك على خدك الأيمن، فحوّل له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، فاترك له الرداء أيضًا، ومن سخَّرك ميلاً واحدًا فاذهب معه اثنين[11]"لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون، ولا للجسد بما تلبَسون"[12]

وأما اليهود فليس غريبًا أن يكونوا وراء الدعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين؛ وذلك من أجل السيطرة، ومن أجل إزالة الحاجز الديني الذي يقف أمام اليهود حائلاً بينهم وبين أمم الأرض[13].

الفصل الثاني ـ العلمانية في المجتمع الإسلامي:

المبحث الثاني- العلمانية وكيفية انتشارها في العالم الإسلامي:

ارتبطت العلمانية الغربية في نشأتها، بظروف تاريخية ودينية واجتماعية، أدت لبروزها كحل للمشاكل التي أثقلت كاهل الغرب النصراني .

غير أن الواقع في العالم الإسلامي مختلف تماما عن الواقع في الغرب النصراني، كما بيَّنا ذلك في الفصل الأول.

وقد بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن من الزمان، لكنها لم تتمكن إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين طبقت - على مستوى الدولة - على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى أكثر بلدان العالم الإسلامي، وكانت هناك عدة عوامل رئيسة ساعدت على ظهور انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي أهمها:

1- انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسُّنة، ومن هنا كثرت البدع والخرافات والشعوذة والأهواء، وقلَّ الفقه في الدين بينهم ، ومن انحراف بعض المسلمين عن عقيدتهم ظهور الفرق الصوفية بينهم، وكان من الأخطاء الأساسية في

الفكر الصوفي النظرة العدائية إلى الحياة الدنيا تلك التي يبدو أنها متأثرة بالفكر البوذي والفلسفات المنحرفة.

2- سيطرة الاستعمار العسكري الغربي على معظم العالم الإسلامي.

3- انتشار حركة المستشرقين والمبشرين (المنصرين) في العالم الإسلامي.

والمقصود بالمستشرقين: هم علماء الغرب الذين عكفوا على دراسة كل ما يتعلق بالشرق من عِلْم ولغة وحضارة.

والمقصود بالمبشرين: هم رجال الدين المسيحي الذين يعملون على نشر الديانة المسيحية بين المسلمين[14] .

وكانت بداية العلمانية في العالم الإسلامي كأفكار مارقة، ثم تحولت مع مرور الأيام إلى واقع يملأ حياة المجتمعات الإسلامية، ويشمل مناحي عديدة منها، وأصبح الإسلام في نظر غير قليل من المسلمين في مرتبة الديانة المسيحية، في الغرب، من حيث إنه علاقة روحية محصورة في المسجد فحسب، مثلما أصبحت المسيحية محصورة في الكنيسة ففي الحكم نُحيت الشريعة الإسلامية، وحصرت في جانب من الأحوال الشخصية، أما ما سوى ذلك من أحكام، فاصطبغت بالصبغة العلمانية البحتة، واستوردت لها القوانين الشرقية والغربية[15] .

وحدث أن أقبل العامة بقيادة المتصوفين على الطقوس والأوراد، وهذا الخلط الصوفي الأحمق، يعد أول تصدع أصاب كيان الأمة الإسلامية، وهذا الانحراف العقدي وقع قبل احتكاك الغرب اللاديني بالشرق، بل قبل قيام الدولة العثمانية، وفي آخر عهد العثمانيين ازداد الأمر سوءًا وتطورت الانحرافات حتى توهم الناس أن العبادة هي ما يأمر به المشايخ والأولياء من البدع، ووقعت الأمة في شرك حقيقي، وذلك بما يمارسه الناس من بدع الأضرحة والمشاهد والمزارات، وتقديس الموتى والاعتماد عليهم في جلب النفع ودفع الضرر، ووصل الأمر إلى حالة مزرية جدًا حين كانت جيوش المستعمرين تقتحم المدن الإسلامية، والمسلمون يستصرخون بالأسياد أو الأولياء الذين قد مضى على وفاتهم مئات السنين[16].

المبحث الثاني - موقف الإسلام من العلمانية:

إن الإسلام يرفض العلمانية رفضًا قاطعًا سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية؛ لأنها دعوة ضد الإسلام؛ فالدولة في الإسلام ضرورة

لابد منها، وذلك لإنفاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق، ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها، أمَّا إذا أبعد الإسلام عن الحكم وعطلت صلاحياته، فستصبح كثيرٌ من أحكامه وتشريعاته حبرًا على ورق؛ لأنه لا يمكن تنفيذ تلك الأحكام من قبل الفرد وحده، وذلك كالجهاد في سبيل الله تعالى، وتنفيذ القصاص، وجباية الزكاة، وتأمين الطرق، ونشر الأمن، وفض الخصومات وما شابه ذلك، إن الإسلام جاء عقيدة تنظم علاقة الناس بربهم، وشريعة تدير جميع شؤون الحياة كلها، والدين عند الله تعالى هو الإسلام، والإسلام كما يدلُّ عليه اسمه هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.

و ـ أيضا ـ يرفض الإسلام العلمانيَّة التي تفصل بين الدِّين والدَّولة جملةً وتفصيلاً؛ وذلك لأنَّ الإسلام ما جاء إلا من أجل الحكم؛ ولأنَّ الإسلام منهجٌ استوعب كلَّ التَّعاليم الرُّوحيَّة والعلميَّة والعمليَّة، وهدفه جعل كلمة الله هي العليا، والحفاظ على كرامة الإنسان وحريَّته وسعادته من خلال تطبيق تعاليم الدِّين الحنيف[17].

وقد شملت أوامر الله ونواهيه الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو شيء من نظمها إلا ولله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية والاقتصادية، والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلًا...قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[18] ، قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـقال ابن مسعود: "قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء. وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل نافع من خبر ماسبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم"[19]

ويمكن إيضاح وبيان حكم الإسلام من العلمانية كما يأتي:

1 ـ العلمانية من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه، وحدوده، وهذا كفر صريح

2 ـ العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله. [20]

الخاتمة والنتائج:

إن العلمانية جاءت ردَّ فعل على طغيان الكنيسة وسلطتها الدينية التي تعارض أي تقدم علمي وتحرر إنساني وازدهار اقتصادي، فجاءت الثورة الفرنسية وكرست العلمانية، ولكن بمفهومها الاصطلاحي فهي العالمية وهي فهم العقل للعالم بكل جزئياته وكلياته وإطلاقه بديلا عن الدين في فهم الكون والإنسانية، يعتقد كثير من العلمانيين العرب أن العلمانية هي السبيل الوحيد للتطور الإنساني ، وكان شيوع العلمانيّة في أوروبا سببًا في ظهور الكثير من الأمراض النفسيّة والاجتماعيّة التي تعود في أساسها إلى قطعهم لكلِّ علاقةٍ روحانيّةٍ بخالقهم حين أنكروا وجود الله تعالى، وراحوا يؤسِّسون حياتهم على قوانين بشريّةٍ يعتورها الخلل والنَّقص والتَّناقض، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا ينشرون هذا الفكر في البلاد الإسلامية نظرًا إلى العداء القديم الذي يكنُّونه للإسلام والمسلمين ورغبةً منهم في زعزعة الفكر الإسلاميّ والتَّشكيك بمبادئه، وقد كان لهم ما أرادوا، حين اخترقوا حياة المسلمين، بل جنَّدوا منهم مَن يروِّج لفكرهم الإلحاديّ الهدّام بكلِّ الوسائل المرئيّة والمسموعة، تسيطر على الأوروبيين أفكار متجذِّرةٌ مصدرها الميثولوجيا اليونانية التي تصوِّر العلاقة بين الإله والبشر على أنها صراع دموي شرس، يحرص فيه البشر على الحصول على نار المعرفة المقدسة، التي تجعلهم يعرفون كل شيء، والإله يمنعهم منها ليسيطر عليهم.

وبهذه الدوافع الخفية يحسون أن كل خطوة يخطونها في العلم ترفعهم درجة وتحط من مكانة الإله، حتى تأتي اللحظة المرتقبة التي يتأله فيها هذا الإنسان.

وفي الوقت ذاته وجدوا أنفسهم زمانًا تحت سلطة الكنيسة القائمة على الدين المحرف، التي تمنعهم من تلاوة الكتاب المقدس، وتمنعهم من الاكتشافات العلمية، وتتسلط عليهم في معايشهم وتبيع عليهم آخرتهم، فاضطروا لتنحية الدين عن حياتهم العامة، ليتقدموا في العلوم والمعارف، ونجزم أنه لو كان دينهم الإسلام وقتها لما احتاجوا لتنحيته.

الهوامـــــــــــــــش:

1- المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرةجـ2 ص ،647.

2- الإسلام والعلمانية وجها لوجه - يوسف القرضاوي- ص42

3- محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دمشق: دار القلم، صفحة 28.

4- ينظر: ماجد عرسان الكيلاني ،هكذا ظهر جبل صلاح الدين ، وهكذا عادت القدس(دولة الإمارات العربية المتحدة ،دار القلم2002)ص : 75-83.
5- محمد علي البار مرجع سابق:ص33.
6- Steven conn, "Secularism, Past and Future", origins, Retrieved 26/8/2021. Edited.
7- ينظر: عبدالوهاب المسيري،العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، القاهرة ،دار الشروق،2002م،ص16.
8- ينظر: المرجع السابق:ص16.
9- ينظر: البروتوكول الرابع في الخطر اليهودي لمحمد خليفة التونسي ص 118
10- المرجع السابق، ص118.
11- العلمانية لسفر الحوالي ، العلمانية نشأتها وتطورها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، قاهرة: مكتبة الطيب،1999م، ص 128.
12- المرجع السابق.
13- ينظر: أحجار على رقعة الشطرنج لوليام غاي كار ص: 75
14- الإسلام في مواجهة العلمانية، بحث مقدم من الشيخ صلاح نجيب الدق، مجلة آفاق الشريعة،2022/5/22م.
15- الحوالي ،مرجع سابق،ص28.
16- ينظر: ركائز الإيمان للغزالي، بين القلب والعقل، دار الشرق، القاهرة سنة 1974م. ص338،
17- قراءةٌ في كتاب: (أثر الفكر العلمانيّ في المجتمع الإسلاميّ) لمحمد رشاد عبدالعزيز ،لمحمد رشاد، فاطمة عبود، منشورات مجلة رواء، العدد25،يوليو2022م.
18- النحل :89.
19- تفسير ابن كثير، الناشر : دار الكتب العلمية، تاريخ النشر:2،631/2018.
20- انظر: تحكيم القوانين لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ص16 - 20.